

بيان من الحزب الشيوعي السوداني:

- جبهة عريضة لوقف الحرب
- دعوة الجمعية العامة للأمم المتحدة
- المجد لشهداء تضامن طلاب وجماهير العاصمة مع شعب العراق:  
شريف حسب الله – جامعة النيلين – تجارة

بنهاية الأسبوع الثاني للحرب العدوانية، سقط قناع الزيف المخادع: "نزع أسلحة الدمار الشامل" – وطفت إلى السطح مصالح الاحتكارات العملاقة: شركة كوتس أند بوتس الأمريكية تحظى بمقاولة اطفاء حريق حفل بترول الرميطة جنوب العراق، ثمانون شركة بريطانية تبحث مع حكومة بلير نصيبها في إعادة تعمير العراق، حدة الصراع بين شركات الاتصالات الأوربية والأمريكية على سوق العراق وشبكات اتصالات بعد الحرب، وزارة الدفاع الأمريكية تستبعد الشركات غير الأمريكية والتي تستثمر في بترول إيران، عن فرص الاستثمار في إعادة تأهيل قطاع بترول العراق بعد الحرب.

وفي مطلع الأسبوع الثالث، أكدت الإدارة الأمريكية عزمها على إعادة النظر في صفقات النفط المستقبلية التي عقدتها حكومة العراق – خلال فترة الحظر – مع شركات فرنسية ويابانية وصينية وألمانية وروسية – بشروط تفضيلية – على أن تنفذ الصفقات بعد رفع الحظر. وقد اتخذت الإدارة الأمريكية هذه الخطوة، انتقاماً للشركات الأمريكية التي كانت غائبة عن التعامل مع العراق خلال سنوات الحظر ... ثم تبلور صراع المصالح بين الاحتكارات الأمريكية واحتكارات الدول الكبرى الست الأخرى، حول مستقبل إدارة وإعادة تعمير العراق بعد الحرب، اقترحت الدول الست: فرنسا، ألمانيا .. الخ – أن توكل المهمة إلى هيئة الأمم المتحدة، وحسنت مستشارة بوش للأمن القومي – كندليزا رايس، الأمر بإعلان أن المهمة تتولاها أمريكا وحلفاؤها في الحرب!

ومنذ اليوم الأول للحرب، ظلت الاحتكارات الأمريكية العملاقة لإنتاج السلاح – أمثال لوكهيد ودوقلاس ونورثروب وفرومان، إضافة إلى الاحتكارات العملاقة التي تخصصت في إنتاج "الأسلحة الذكية الالكترونية" أمثال كروسبو وهوليت باكارد – تضغط على ممثلي مصالحها في البيت الأبيض والبنيتاغون – وزارة الدفاع – وقيادة القوات المسلحة - أي مصالح التجمع الصناعي العسكري، لمضاعفة الميزانية المخصصة للحرب، وخاصة تزويد الجيش بأحدث موديلات الأسلحة، لتسريع وتائر شراء مخزون منتجاتها من الجيل الثاني للأسلحة الذكية والحرب الالكترونية، بعد أن استنفدت حرب عاصفة الصحراء – 1991 – الجيل الأول ... وتستعرض قناة سي.ن.ن. الأمريكية نماذج أسلحة الجيل الجديد، باخراج اقرب إلى الاعلان التجاري مدفوع القيمة للترويج! وبما أن جيوش العالم تجدد اسلحتها بعد كل حرب كبيرة، فإن الاحتكارات الامريكية قد ضمنت تفوقها في سوق السلاح العالمي حتى حرب قادمة! وهكذا تكس الاحتكارات الأمريكية الأرباح من انتاج وبيع السلاح، لتدمير العراق، وتربح شركات المقاولات الأمريكية العملاقة، من إطفاء حرائق آبار النفط مثل كوتس أند بوتس، ومن عطاءات إعادة التعمير مثل شركة بيكتل! وكلفت الحكومة الأمريكية وكالة التنمية الأمريكية الإشراف على "المشروع"! وتظل الحروب المحلية أو الإقليمية أو العالمية إفرازاً طبيعياً للاحتكارات ورأس المال الاحتكاري للامبريالية.

بعد تداعيات تفجيرات 11 سبتمبر 2001 – أصدر الحزب الشيوعي السوداني بيانه الثاني عن الأحداث بتاريخ 24 أكتوبر 2001 – جاء فيه: "لكن الإدارة الأمريكية اختارت أن تتفرد بالقرار والتنفيذ، وتضع الشرعية الدولية أمام الأمر الواقع، وكأنها كانت تبحث عن ذريعة لترجمة أحادية القطب إلى استراتيجية سياسية عسكرية لفرض هيمنتها على كوكب الأرض، ووضع يدها على المفاصل الحاسمة لمصادر الطاقة" ... وأضاف البيان: "ونحذر اليوم من التلويح باسم العراق في أجواء هستريا الجمرة الخبيثة ..."

ها هي إدارة بوش الإبن تواصل ما توقفه بوش الأب، وتسيطر على نفط العراق – الاحتياطي الثاني بعد مخزون السعودية، ويبشر بالمزيد إذا نفذت صفقات التنقيب المستقبلية – ومن موقع العراق المفصلي بين مصادر النفط والغاز في آسيا الوسطى والجزيرة العربية، ومصادر النفط الأفريقي عبر البحر الأحمر، من السودان شرقاً إلى تشاد والكمرون ونيجيريا وغينيا الاستوائية غرباً على شواطئ

الأطلسي، تسعى إدارة بوش أن تعطي عرش الطاقة في العالم المعاصر، لتتحكم في الأسعار والكوتات، وتقطع الطريق أمام أي منافس يطمح في احتلال موقع القطب الثاني الذي أخلاه الاتحاد السوفيتي.

وعبثاً حاول الرئيس بوش ومساعدوه صقور اليمين المحافظ الجديد، إخفاء الطابع العدواني التوسعي لحرب العراق، بورقة توت "مشروع سلام الشرق الأوسط ودولة فلسطين" – خطابه في البيت الأبيض 26 فبراير هذا العام – كأنما أراد أن يجاري مشروع ايزنهاور لملئ الفراغ في الشرق الأوسط مطلع الخمسينات، أو مشروع والده بعد عاصفة الصحراء بعقد محادثات مدريد ثم محادثات أوسلو! لكن الحقيقة اخترقت ورقة التوت، وتجلت انحياز بوش لإسرائيل ومشروعية انفرادها في الشرق الأوسط بترسانة أسلحة دمار شامل، وتبرير اجتياحها لأراضي الضفة الغربية بحجة الدفاع عن النفس، وإدانة مقاومة الفلسطينيين الوطنية بذريعة الإرهاب!

توهم صقور السياسة الأمريكية، أنهم بتفوقهم العسكري، سيجتاحون العراق كما اجتاحوا قرينادا وبينما، وأن المعارضة العراقية ستلعب دور الكونتزا في نيكاراغوا .. لكن شعب العراق فاجأهم بصموده الأسطوري، لم يهرع هرباً ونزوحاً إلى خيام اللاجئين عبر الحدود، بل استضاف من توافدوا نحوه كدروع بشرية، وتجاوب مع مظاهرات التضامن التي شملت القارات الخمس إدانة للعدوان ودفاعاً عن شعب العراق وسيادته على أرضه التي شهدت ميلاد الحضارة الإنسانية.

معركة شعوب العالم تضامناً مع شعب العراق، وعودة الشرعية الدولية بدعوة الجمعية العمومية للأمم المتحدة للانعقاد لإنهاء الحرب وانسحاب المعتدين، حماية لكل شعوب العالم التي يتهدها خطر الهيمنة.

سكرتارية اللجنة المركزية  
للحزب الشيوعي السوداني

الخرطوم – أبريل 2003